

الدرس 9 فتح مكة: قيم ومقاصد

أهداف الدرس

1. أن أتعرف سياق وأحداث فتح مكة.
2. أن أستخلص القيم والمقاصد من أحداث فتح مكة.
3. أن أحرص على التحلي بقيم العفو والوفاء والتواضع وشكر الله تعالى.

تمهيد

كان فتح مكة من أيام الإسلام العظيمة، ففيه نصر الله عباده المؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وفيه شرح الله صدور كثير من الناس فدخلوا في دين الله أفواجًا، وفيه طهر البيت الحرام من مظاهر الشرك.

فكيف تم هذا الفتح؟ وكيف عامل النبي ﷺ قريشا يوم الفتح؟ وما أهم القيم المستفادة من هذا الحدث العظيم؟

النصوص

« دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة الكعبة وكبر في نواحيها، ثم خرج إلى مقام إبراهيم، وصلى فيه، ثم شرب من زمزم، وجلس في المسجد والناس حوله، والعيون شاخصة إليه ينتظرون ما هو فاعل بمشركي قريش الذين آذوه وأخرجوه من بلاده وقتلوه، ولكن هنا تظهر مكارم الأخلاق التي يلزم أن يتعلم منها المسلم أن يكون رضاه وغضبه لله لا لهوى النفس، فقال ﷺ: «يا معشر قريش، ما تظنون أنني فاعل بكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

[أنور اليقين للخضري: 266 بتصرف يسير].

الفهم

الشرح:

شاخصة: مركزة ثابتة على هدف معين.
الطلاق: المغفور عنهم، جمع طليق.

استخلاص المضامين:

1. أحدّد من النص الأفعال التي قام بها النبي ﷺ يوم الفتح.
2. أبين كيف تعامل النبي ﷺ مع قريش يوم الفتح.

التحليل

أولاً: فتح مكة: السياق والنتائج

بموجب شروط صلح الحديبية دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، لكن بعض البكريين عدواً على خزاعة غدراً وبيتوهم في ديارهم وعلى مياههم وهم آمنون، وأعانتهم قريش على ذلك بالسلاح والرجال خفية، فقدم عمرو بن سالم الخزاعي المدينة في أربعين من قومه يستنصر رسول الله ﷺ، ولما تثبت ﷺ من نقض قريش لمعاهدة صلح الحديبية مع المسلمين، جهّز الجيش لنصرة خزاعة، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة الثامنة، فسار -عليه الصلاة والسلام- حتى دخل مكة وجاء البيت الحرام، فطاف به سبعا على راحلته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، وفتحت له فدخلها وصلى بها، ومعه بلال، فأمره أن يؤذن حين حضرت صلاة الظهر، فأذن على ظهر الكعبة. [عيون الأثر لابن سيد الناس: 2/227].

وقد شرح الله في هذا اليوم العظيم صدور كثير من الناس رجالاً ونساء فدخلوا في دين الله أفواجا.

ثانياً: فتح مكة: قيم ومقاصد

قدّم النبي ﷺ يوم فتح مكة نموذجاً فريداً لخلقه العظيم، وبيانا عملياً لمقاصد الإسلام وسمو رسالته التي تسمو فيها مكارم الأخلاق والقيم الإيمانية والإنسانية العالية على مظاهر الكراهية والحقد والانتقام والثأر والعصبية والفرقة، وهو ما يتجلى في المقاصد والقيم والمواقف الآتية:

تجلياتها	يوم فتح مكة: قيم ومقاصد
دخل النبي ﷺ إلى مكة خاشعاً لله شاكراً لأنعمه خافضاً رأسه إجلالاً لله تعالى، حتى كادت لحيته أن تمس راحلته من شدة تواضعه، وكان ﷺ يقرأ وهو على ناقته سورة الفتح ويرجع في قراءتها. [صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟].	يوم ذكر وتواضع وشكر لله تعالى
قام رسول الله ﷺ على باب الكعبة، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج... يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب»، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13] [سيرة ابن هشام: 412/2].	يوم توحيد ووحدة ومساواة

تجلياتها	يوم فتح مكة: قيم ومقاصد
أعلن ﷺ يوم فتح مكة العفو العام عن أهل مكة: «فقال ﷺ: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمْ إِلْيَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ لَكُمْ وَهْوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾» [يوسف: 92]، اذهبوا فأنتم الطلقاء. [السنن الكبرى للنسائي: باب قوله تعالى: {جاء الحق وزهق الباطل}].	يوم عفو وصفح وأمان وسلام
لما قضى رسول الله ﷺ طوافه بالكعبة، قام فقال: «أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء». [سيرة ابن هشام: 412/2].	يوم برووفاء
فقد قام فيه رسول الله ﷺ خطيبا بين الناس فقال: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة...» [صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر].	يوم تعظيم للحرمات وصون للحق في الحياة

ثالثاً: أهتدي وأقتدي

استخلصت من الدرس قيما جليلة أهتدي بها في تركية نفسي والاستمساك بديني، واتخاذ مواقف إيجابية في حياتي منها:

- ❖ الثقة بالله تعالى في كل أموري، واليقين في وعد الله تعالى ونصره للمتقين.
- ❖ محمد ﷺ النموذج البشري الكامل في الدعوة إلى الله والإحسان في معاملة الخلق.
- ❖ التحلي بمكارم الأخلاق سبيل الدعوة إلى الله وجمع الكلمة وإشاعة الرحمة بين الناس.
- ❖ خدمة ديني ووطني بأخلاقي وسلوكي ومواقفي الإيجابية في الحياة.
- ❖ الوفاء بالعهود ونبذ الخيانة؛ لأن الوفاء من صفات المؤمن.

التقويم

1. أحدد سبب فتح مكة وتاريخه.
2. أذكر بعض نتائج فتح مكة.
3. أستخلص أهم القيم المستفادة من فتح مكة، وأضعها في خطاطة.

الاستثمار

الإسلام رسالة تسامح ومحبة وسلام

أستثمر مكتسباتي المعرفية في حدث فتح مكة، ومهارتي في توسيع فكرة لكتابة موضوع أبين فيه ما يأتي:

1. مظاهر السلم والعفو والوفاء في فتح مكة.
2. دور هذه القيم في بيان مقاصد الإسلام، وأعزز ذلك بأدلة وشواهد مناسبة.
3. واجبي في خدمة الإسلام والتعريف بجمال رسالته قولاً وسلوكاً.

الإعداد القبلي

أتعرف في كتب السيرة النبوية ما يأتي:

1. أسباب يوم حنين ونتائجه.

2. أحداث فتح الطائف.